هُوِيَّةُ أَطْفَالِنَا أَمَانَةٌ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْأَوْلَادَ نِعْمَةً لِوَالِدِيهِمْ، وَأَنَاطَ بِهِمْ مَسْؤُولِيَّةَ تَرْبِيَتِهِمْ، وَحَمَّلَهُمْ أَمَانَةَ صَوْنِ هُوِيَّتِهِمْ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ. **أَمَّا بَعْدُ:** فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى الْقَائِلِ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[1]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** مِنَّةٌ وَأَيُّ مِنَّةٍ، وَنِعْمَةٌ وَيَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ، إِنَّهَا نِعْمَةُ الْأَطْفَالِ، هِبَةُ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ، الْقَائِلِ: ﴿**يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ**﴾[2]، وَإِنَّ هَذِهِ النِّعْمَةَ تُصَاحِبُهَا أَمَانَةٌ، وَيُلَازِمُهَا حَقٌّ وَمَسْؤُولِيَّةٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**»[3]، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ حَقِّ أَوْلَادِنَا عَلَيْنَا: حُسْنَ تَرْبِيَتِهِمْ، وَبِنَاءَ هُوِيَّتِهِمْ، فَهُوَ وَاجِبٌ دِينِيٌّ، وَأَمَانَةٌ وَطَنِيَّةٌ، ﴿**فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ**﴾[4]، وَالْهُوِيَّةُ هِيَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى حَقِيقَةِ الْمَرْءِ، وَمَا يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ صِفَاتٍ وَقِيَمٍ[5]؛ لِهَذَا تَعْظُمُ مَسْؤُولِيَّةُ الْآبَاءِ فِي غَرْسِهَا، وَتَرْسِيخِ دَعَائِمِهَا فِي أَبْنَائِهِمْ، مُنْذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِهِمْ؛ فَأَوْلَادُنَا فِي بِدَايَاتِهِمْ صَفَحَاتٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ، مُهَيَّأَةٌ لِنَقْشِ الْهُوِيَّةِ، تَأَمَّلُوا قَوْلَ الْقَائِلِ: "**الطِّفْلُ أَمَانَةٌ عِنْدَ وَالِدَيْهِ، وَقَلْبُهُ الطَّاهِرُ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ، خَالِيَةٌ عَنْ كُلِّ نَقْشٍ وَصُورَةٍ، وَهُوَ قَابِلٌ لِكُلِّ مَا نُقِشَ**"[6]. وَأَوَّلُ مَا نَنْقُشُهُ فِي هَذِهِ الْقُلُوبِ مِنْ رَكَائِزِ الْهُوِيَّةِ: الْقِيَمُ الْإِيمَانِيَّةُ؛ فَهِيَ النِّبْرَاسُ الَّذِي يُضِيءُ لِلْإِنْسَانِ طَرِيقَهُ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ، فَبُثُّوا فِي قُلُوبِ أَبْنَائِكُمُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ، وَحُبَّ عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَاقْتَدُوا بِلُقْمَانَ الْحَكِيمِ حِينَ أَوْصَى ابْنَهُ قَائِلًا: ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ**﴾[7]، وَتَأَمَّلُوا هَدْيَ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي تَرْبِيَةِ الصِّغَارِ؛ كَيْفَ كَانَ يَغْرِسُ فِي نُفُوسِهِمْ صِدْقَ الْإِيمَانِ، وَيُرَسِّخُ فِي قُلُوبِهِمُ الثِّقَةَ بِالرَّحْمَنِ، وَالِاسْتِعَانَةَ بِهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَيَقُولُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

«يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»[8]. وَمِنْ رَكَائِزِ الْهُوِيَّةِ الرَّاسِخَةِ، وَمَلَامِحِهَا الْفَارِقَةِ: **اللُّغَةُ**؛ فَعَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ لُغَتَهُمْ، فَهِيَ وِعَاءُ دِينِهِمْ، وَحَامِلَةُ تُرَاثِهِمْ، أَمَا سَمِعْتُمْ وَصِيَّةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **"تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ"**[9]، فَقَدِ اصْطَفَاهَا رَبُّنَا الْعَظِيمُ، وَأَنْزَلَ بِهَا كِتَابَهُ الْكَرِيمَ، ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾[10]، وَمِنْ لُغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ إِلَى لَهْجَتِنَا الْإِمَارَاتِيَّةِ، فَهِيَ لِسَانُ الْهُوِيَّةِ، وَتَرْبِطُ الْحَاضِرَ بِجُذُورِهِ التَّارِيخِيَّةِ، فَحَبِّبُوهَا إِلَى أَبْنَائِكُمْ؛ فَمَنْ صَانَ لُغَتَهُ؛ صَانَ هُوِيَّتَهُ. وَتَكْتَمِلُ الْهُوِيَّةُ بِالتَّمَسُّكِ بِالْقِيَمِ الْوَطَنِيَّةِ؛ مِن احْتِرَامٍ وَتَوَاضُعٍ وَمَسْؤُولِيَّةٍ، وَتَلَاحُمٍ وَبَذْلِ الْخَيْرِ لِلْإِنْسَانِيَّةِ، فَعَوِّدُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَيْهَا، فَإِنَّمَا «**الْخَيْرُ عَادَةٌ**»[11] تَعُودُ النَّفْسُ إِلَيْهِ، وَتَحْرِصُ بِفِطْرَتِهَا عَلَيْهِ، فَرَبُّوا أَبْنَاءَكُمْ عَلَى مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ، وَاذْكُرُوا قَوْلَ الشَّيْخِ زَايِد طَيَّبَ اللَّهُ ثَرَاهُ: **"بِدُونِ الْأَخْلَاقِ ... وَبِدُونِ حُسْنِ السُّلُوكِ، لَا تَسْتَطِيعُ الْأُمَمُ أَنْ تَبْنِيَ أَجْيَالَهَا، وَالْقِيَامَ بِوَاجِبِهَا، وَإِنَّمَا حَضَارَاتُ الْأُمَمِ بِالْعِلْمِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ"**[12]. **أَيُّهَا الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ:** اغْرِسُوا فِي قُلُوبِ أَبْنَائِكُمْ حُبَّ وَطَنِهِمْ، وَرَبُّوهُمْ عَلَى أَصِيلِ عَادَاتِهِمْ، وَعَرِيقِ تَقَالِيدِهِمْ؛ فَأَحْيُوا مَجَالِسَ بُيُوتِكُمْ، وَصِلُوا أَجْدَادَكُمْ وَكِبَارَكُمْ، وَعَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمُ التَّسَامُحَ مَعَ الْآخَرِينَ، وَاحْتِرَامَ هُوِيَّاتِهِمْ وَثَقَافَاتِهِمْ، وَاصْطَحِبُوهُمْ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَالْمَتَاحِفِ الْوَطَنِيَّةِ، وَأَصْغُوا إِلَى أَحَادِيثِهِمْ، وَاقْتَرِبُوا مِنْ عُقُولِهِمْ؛ لِيَنْشَؤُوا رَاسِخِي الْهُوِيَّةِ، مُعْتَزِّينَ بِالْوَطَنِ، مُتَّزِنِينَ فِي تَعَامُلِهِمْ مَعَ الْعَوَالِمِ الرَّقْمِيَّةِ؛ فَلَا انْغِلَاقَ يَعْزِلُهُمْ، وَلَا انْفِتَاحَ يَسْلُبُهُمْ هُوِيَّتَهُمْ، بَلْ وَسَطِيَّةٌ وَاعْتِدَالٌ، ﴿**وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾[13]، وَعَزِّزُوا فِيهِمُ الْوَلَاءَ لِقِيَادَتِكُمْ، مُسْتَحْضِرِينَ قَوْلَ رَبِّكُمْ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[14].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا مَنْ تَعْتَزُّونَ بِهُوِيَّةِ أَوْلَادِكُمْ: رَسِّخُوا فِيهِمُ الِاعْتِزَازَ بِتَارِيخِهِمْ، وَارْوُوا لَهُمْ سِيرَةَ الرِّجَالِ الَّذِينَ حَمَوُا الْأَرْضَ، وَصَانُوا الْمُكْتَسَبَاتِ، وَذَادُوا عَنِ الْوَطَنِ، وَرَوَوْا ثَرَاهُ بِدِمَائِهِمْ، وَسَقَوْهُ بِعَرَقِ جِبَاهِهِمْ؛ لِيَنْشَأَ أَوْلَادُكُمْ مُسْتَعِدِّينَ لِبَذْلِ الْغَالِي وَالنَّفِيسِ فِي سَبِيلِهِ. وَرَبُّوهُمْ عَلَى قُوَّةِ الْعَزِيمَةِ وَالْإِرَادَةِ، لِيَكُونُوا جِيلًا صُلْبًا، يَقْتَحِمُ الصِّعَابَ وَلَا يَهَابُ، فَـ«**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ**»[15] كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. تِلْكُمْ هِيَ أُسُسُ الْهُوِيَّةِ الْوَطَنِيَّةِ: اعْتِزَازٌ بِالدِّينِ، وَتَمَسُّكٌ بِالْأَخْلَاقِ، وَحِفْظٌ لِلُّغَةِ، وَمَعْرِفَةٌ بِالتَّارِيخِ، وَتَقْدِيرٌ لِلْقِيَادَةِ، وَانْتِمَاءٌ لِلْوَطَنِ، فَمَنْ أَحْسَنَ تَرْسِيخَ هَذِهِ الْقِيَمِ فِي أَوْلَادِهِ؛ أَحْسَنَ بِنَاءَ جِيلٍ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَأَسَّسَ لِوَطَنِهِ مُسْتَقْبَلًا أَكْثَرَ أَمْنًا وَازْدِهَارًا.

هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ امْلَأْ قُلُوبَنَا وَقُلُوبَ أَوْلَادِنَا مَحَبَّةً لِوَطَنِنَا، وَوَفِّقْنَا لِلتَّمَسُّكِ بِهُوِيَّتِنَا، وَالِاعْتِزَازِ بِدِينِنَا وَقِيَمِنَا، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى حَمِيدِ عَادَاتِنَا، وَأَصِيلِ مَوْرُوثِنَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ جَوَامِعَ الْخَيْرِ، وَمَعَاقِدَ الْبِرِّ، وَخَزَائِنَ فَضْلِكَ، وَسَعَةَ عَفْوِكَ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ عِزَّهَا وَنَصْرَهَا، وَاسْتِقْرَارَهَا وَازْدِهَارَهَا، وَخَيْرَهَا وَرَخَاءَهَا. اللَّهُمَّ احْفَظِ الشَّيْخَ مُحَمَّد بن زَايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ بِحِفْظِكَ، وَكُنْ لَهُ عَوْنًا وَسَنَدًا، وَبَارِكْ فِي عُمْرِهِ وَعَمَلِهِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخَ زَايد، وَالشَّيْخَ رَاشِد، وَشُيُوخَ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(1) الحشر: 18.
(2) الشورى: 49.
(3) مسلم: 1159.
(4) البقرة: 283.
(5) المعجم الوسيط: 998/2.
(6) إحياء علوم الدين: 72/3.
(7) لقمان: 17.
(8) الترمذي: 2516.
(9) السنن الكبير للبيهقي: 2306.
(10) الشعراء: 195.
(11) صحيح ابن حبان: 4644، وابن ماجه: 221.
(12) موقع وزارة التربية والتعليم: https://moe.gov.ae/ar/mediacenter/news/pages/ethicaleducation.aspx
(13) الفرقان: 67.
(14) النساء: 59.
(15) مسلم: 2664.